لَكِنّني أسْألُ الرّحْمَنَ مَغْفِرَةً وضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزّبَدَا
أو طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الأحْشَاءَ والكَبِدَا
حتّى يُقالَ إذا مَرُّوا على جَدَثي أرْشَدَهُ اللّهُ من غازٍ وَقَدْ رَشَدَا (١)

وحينما تقدّم الرّسول ﷺ ليودّعه أنشد :

أنْتَ الرّسولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ و الوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أزْرَى به القَدَرُ
فَثَبّتَ اللّهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ في المُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كالّذي نُصِروا
إنّي تَفَرّسْتُ فيكَ الخيرَ نافِلَةً فِراسَةً خالَفَتْ فِيكَ الّذي نَظَرُوا (٢)

وحقّق الله لابن رواحة ما تمنّاه ؛ فقد تقدّم باللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قُتِلَ ، وتلاه جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قُتِلَ ، وتقدّم ابن رواحة فقاتل حتى استشهد وهو مقبِل غير مُدبِر ، وهو ينشد :

يا نَفْسُ إلا تُقْتَلِي تَمُوتي هذا حِمامُ المَوْتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنّيْتِ فَقَدْ أعْطِيتِ إنْ تَفْعَلي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ (٣)

شُعراء آخرون

هذا عن شعراء الرّسول ﷺ الناطقين بلسانه ، المُنافحين عن دعوته ، وقد مدح الرّسولَ شعراء آخرون ، يحسُن بنا أن نشير إلى بعضهم ؛ إذ إن كلّ هذه المدائح تعدُّ نواةً للمديح النّبويّ حينما تحوّل إلى غرض مستقلٍّ من أغراض الشّعر .

---

(١) الاكتفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ، والسيرة ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ . وذات فَرْغ : واسعة ، الزّبد : رَغْوة الدم ، حَرّان : شديد ، ومجهزة: سريعة القتل ، والجَدَث : القبر .

(٢) سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، الاكتفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ . والنافلة : الهِبَة والعَطِيّة من الله ، ويقصد بالضمير في « نظروا » المشركين .

(٣) السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، والاكتفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . ويعني بالضمير في « فعلهما » أميري الجيش السابقين ، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب .